لهم باشرافها. وسجل هرتسل، في يومياته، ما دار يومها من حوار:

«هرتسل: أودّ ان أطلب من الحكومة البريطانية امتيازاً للاستعمار.

«روتشيلد: لا تقل ' امتيازاً ' . ان الكلمة لها وقع سيىء الآن.

«هرتسل: سمّها ما شئت. أريد ان أؤسس مستعمرة يهودية فيما هو في حوزة بريطانيا.

«روتشيلد: خذ أوغندا.

«هرتسل: لا. لا أريد إلّا هذا... ولما كان هناك آخرون في الغرفة، كتبت ورقة فيها: ' شبه جزيرة سيناء، فلسطين المصرية، قبرص ' ، واضفت قائلاً: أتوافق على هذا؟

«روتشيلد فكّر قليلاً، وهو يتكلف الابتسام، ثمّ قال: جداً»(٢٦).

وقد اتصل هرتسل بعدد من السياسيين البريطانيين المؤثرين، من بينهم وزراء وأعضاء بارزون في اللجان البرلمانية»، معتمداً في ذلك على روتشيلد. وقد استطاع ان يقابل وزير المستعمرات، تشامبرلن. ومن خلال تشامبرلن، التقى وزير الخارجية البريطانية، فكان التفاهم سريعاً بين السياسيين البريطانيين وهرتسل، بسبب التقاء المصالح، والعمل على خدمة الاستعمار البريطاني. وقد ساهم في ذلك عرض هرتسل لمشروعه الاستعماري بأساليب مختلفة، لكسب ثقة محدثيه. فعندما عرض المشروع على روتشيلد، كانت الخطة ان تتولى ذلك شركة يهودية لسيناء وفلسطين المصرية وقبرص، بينما أعدّ مسودة المشروع لتشامبرلن، فجعلها «الشركة الشرقية اليهودية المحدودة»، ممّا يعيد الى الأذهان تاريخ شركة الهند الشرقية ودورها، الأمر الذي أثار في نفس تشامبرلن تاريخ الامبراطورية البريطانية، وهو الداعي والمتحمس لها، ممّا جعله يطلب من هرتسل توضيح الخدمات التي سيقدمها الصهيونيون الى الامبرطورية البريطانية. كما اقترح، من جانبه، اقامة مستوطنات يهودية في فلسطين وشمال سيناء، شريطة ان تحمي الحدود المصرية وقناة السويس من تركيا والمانيا(٢٧).

ووافق وزير المستعمرات على مشروع هرتسل من حيث المبدأ؛ وانضم اليه زميله وزير الخارجية، لأن هذا المشروع يؤدي الى عزل مصر عن غرب آسيا، واضعاف الدولة العثمانية، وزرع دولة غريبة في قلب البلاد العربية، ممّا يتيح لبريطانيا ركيزة قوية في الجانب الآسيوي من الوطن العربي تستند اليها في مواجهة النفوذ الالماني المتزايد؛ هذا الى جانب اطمئنان بريطانيا لحماية قناة السويس(٢٨). كما ان تشامبرلن كان في طليعة السياسيين البريطانيين الذين رأوا في تشجيع الحركة الصهيونية حلاً للمشكلة اليهودية ووسيلة لاخضاع اليهود للمصالح البريطانية، ذلك ان مناجم الذهب في جنوب افريقيا كانت في قبضة اليهود، وكانت الحكومة البريطانية تعتمد عليهم في اعادة بناء المنطقة بعد حرب البوير؛ كما ان تدفق اليهود على بريطانيا من روسيا، منذ أوائل القرن العشرين، كان تهديداً لمصالح بريطانيا، بعد ان ازداد عددهم على المئة ألف لاجىء، وان أفضل حل هو تجميعهم وتوظيف أموالهم في منطقة كشبه جزيرة سيناء؛ يضاف الى ذلك ان مشروع هرتسل يحل مشكلة البطالة في بريطانيا(٢٩). والغريب ان الحكومة البريطانية، التي تبنّت المشروع، كانت تعلم جيداً ان سيناء لم تكن، من الناحية القانونية، من الممتلكات البريطانية، وانها كانت تحت سيادة السلطان العثماني الاسمية.

ولم يكن هذا غائباً عن بال هرتسل. فقد اشار اليه في يومياته: «عليّ ان أميّز بين الملكية